الموصولُ المُشْتَرَكُ

قال ابن مالك:

ومَن وما وألْ تُساوِي ما ذُكِرْ = وهكذا ذُو عندَ طَيِّئٍ شُهِرْ
وكالتي أيضاً لديهِمْ ذاتُ = وموضعَ اللاتى أَتَى ذَوَاتُ

الشرح:

هذا القِسْم الثاني مِن الأسماءِ الموصولةِ، وهو الموصولُ المشتَرَكُ، وهو الذي لا يَخْتَصُّ بنوعٍ مُعَيَّنٍ، وإنما يَصْلُحُ للواحدِ وغيرِه دونَ أنْ تَتَغَيَّرَ صِيغتُه، وهو سِتَّةٌ (مَن، وما، وألْ، وذو الطائيَّةُ، وذا، وأيٌّ)

وهذا بيانُها:

١- مَن: وهي اسمٌ موصولٌ مَبْنِيٌّ على السكونِ، وهي للعاقل؛ كقولِه تعالى :{وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}، وتأتي لغيرِه؛ كقولِه تعالى :{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}.

ومن استعمالها لغير العاقل قول الشاعر:

بكَيْتُ عَلَى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي = فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ = لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيْتُ أَطِيرُ

الشاهدُ فيه: قولهُ: (مَن يُعِيرُ) حيثُ استَعْمَلَ (مَن) في غيرِ العاقِلِ، فأَطْلَقَه على القَطَا

٢- ما: وهي اسمٌ موصولٌ مَبْنِيٌّ على السكونِ، وهي لغيرِ العاقل؛ كقولِه تعالى :{مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ}، وقد تكونُ للعالِمِ وغيرِه؛ كقولِه تعالى :{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}؛ فإنَّ لفْظَ (ما) يَتناولُ الإنْسَ والجِنَّ والمَلَكَ والحيوانَ والجمادَ.

٣- ألْ: وتكونُ للعاقِلِ وغيرِه، تقولُ: أعْجَبَنِي الكاتِبُ، قَرَأْتُ المكتوبَ، وهي اسمٌ موصولٌ على أصَحِّ الأقوالِ، وإعرابُها يَظهَرُ على الصِّفَةِ الصريحةِ المُتَّصِلةِ بها؛ لكونِهما نَزَلاَ مَنْزِلَةَ الكَلِمَةِ الواحدةِ؛ قالَ تعالى :{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ}، وقالَ تعالى :{وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}، فـ (الْمُصَّدِّقِينَ) اسمُ (إنَّ) منصوبٌ بالياءِ، و(المرفوعِ) صِفةٌ مجرورةٌ.

٤- ذو: وتُستعمَلُ مَوصولةً عندَ بعضِ القبائلِ العربيَّةِ، ومنها (طَيِّئٌ)، نحوُ :زارَنِي ذو تَعَلَّمَ.

وقد ذَكَرَ ابنُ مالِكٍ فِيها لُغتيْنِ:

الأُولَى :أنْ تكونَ بلفْظٍ واحدٍ للمُفْرَدِ والمُثَنَّى والجَمْعِ المُذَكَّرِ والمؤنَّثِ، ويَتَعَيَّنُ المرادُ بالصِّلةِ، فنقولُ : جاءَ ذو فازَ، وجاءَتْ ذو فازَتْ، وجاءَ ذو فازَا، وذو فازَتَا، وذو فَازُوا، وذو فُزْنَ.

والثانيةُ :إدخالُ بعضِ التغييرِ عليها عندَ استعمالِها للمُفْرَدِ والمؤنَّثِ، فيُقالُ :(ذاتُ) لتكونَ مِثْلَ (التي) في الدَّلالةِ على المُفْرَدَةِ المؤنَّثَةِ، وللجمْعِ المؤنَّثِ (ذواتٌ)، مِثل (اللاَّتِي)، نحو: (جاءني ذَوَاتُ قُمْنَ).

ومِنهم مَن يُثَنِّيها ويَجْمَعُها فيقولُ: (ذوا وذَوُو) في الرفعِ، و(ذَوَي وذَوِي) في النصبِ والجرِّ، و(ذَوَاتَا) في الرفعِ، و(ذواتَى) في الجرِّ والنصبِ، و(ذَوَاتُ) في الجمعِ، وهي مبنيَّةٌ على الضمِّ، وحَكَى الشيخُ بَهاءُ الدينِ بنُ النحَّاسِ أن إعرابَها كإعرابِ جمعِ المؤنَّثِ السالِمِ.

والأشهرُ في (ذُو) هذه – أَعْنِي الموصولةَ – أنْ تكونَ مبنيَّةً، ومِنهم مَن يُعْرِبُها بالواوِ رَفعاً، وبالألفِ نصباً، وبالياءِ جرًّا، فيقولُ: (جاءني ذو قامَ، ورَأَيْتُ ذا قامَ، ومَرَرْتُ بذي قامَ)، فتكونُ مثلَ (ذي) بمعنى صاحبٍ، وقد رُوِيَ قولُه:

فإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ = فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

ومَكَانُ الاستشهادِ فيه قولُه: (مِنْ ذِي) فتَكُونُ (ذو) بِمَعْنَى صاحبٍ، ومُعْرَبةً بالواوِ رَفْعاً، وبالياءِ جَرًّا، وبالألفِ نَصْباً.

وأمَّا إعرابُها فالمشهورُ بناؤُها على السكونِ، وأمَّا (ذاتُ) و (ذواتُ) فالمشهورُ بناؤُهما على الضَّمِّ.

وهذا معنَى قولِهِ :(ومَن وما ..إلخ)؛ أي: أنَّ هذه الألفاظَ تُساوِي ما ذَكَرَ مِن الثمانيَةِ المتقدِّمَةِ في الاستعمالِ؛ أي: تَصْلُحُ لكلِّ ما صَلَحَتْ له، وقد اشْتُهِرَ عندَ الطائِيِّينَ استعمالُ (ذو) موصولةً، مُساويةً في الاستعمالِ للأنواعِ الثمانيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أنَّ مِن الطائِيِّينَ مَن إذا أرادَ معنى (التي) قالَ :(ذاتُ)، وإذا أرادَ معنى (اللاتِي) قالَ :(ذواتٌ).

مِن الموصولِ المشتَرَكِ (ذا)

قال ابن مالك:

ومِثلُ ما ذا بعدَ ما استفهامِ = أو مَن إذا لم تُلْغَ في الكلامِ

هذا الموصولُ الخامسُ المشترَكُ، وهو :(ذا)، والأصلُ أنها اسمُ إشارةٍ كما تَقَدَّمَ، لكنها قد تُستعملُ موصولةً للعاقِلِ وغيرِه، مُفْرَداً وغيرَ مُفْرَدٍ، وذلك بثلاثةِ شُروطٍ:

الأوَّلُ: ألاَّ تكونَ للإشارةِ، وعلامةُ كونِها للإشارةِ دُخولُها على المُفْرَدِ، نحوُ :مَن ذا الكاتِبُ؟ أيْ: مَن هذا الكاتبُ؟؛ لأَنَّ المُفْرَدَ لا يَصْلُحُ صِلَةً لغيرِ (ألْ) كما سيَأتِي.

الثاني: أنْ تكونَ مَسبوقةً بكَلِمَةِ (ما)، أو (مَن) الاستفهاميَّةِ، نحوُ: ماذا عَمِلْتَ مِن الخيرِ؟ ومَن ذا عِنْدَكَ؟، ويَغْلِبُ أنْ تكونَ للعاقِلِ بعدَ(مَن)، ولغيرِه بعدَ (ما).

الثالثُ: ألاَّ تكونَ مُلغاةً، ومعنى الإلغاءِ أنْ تُرَكَّبَ (ما) أو (مَن) معَ (ذا) تَركيباً يَجْعَلُهما كَلِمَةً واحدةً في المعنى والإعرابِ، وهذا إلغاءٌ حُكْمِيٌّ لا حقيقيٌّ؛ لأنها موجودةٌ حقيقةً، ولكنَّها اعْتُبِرَتْ جُزْءاً مِن كلِمةٍ استفهاميَّةٍ بعدَ أنْ كانَتْ وَحْدَها كلِمةً مُستَقِلَّةً تُعْرَبُ اسْماً موصولاً، فمَثلاً: ماذا عَمِلْتَ؟ يَصِحُّ اعتبارُها مَوصولةً فتكونُ (ما) مُبتدأً، و(ذا) خبراً، و(عَمِلْتَ) صلَةً، والعائدُ محذوفٌ، ويَصِحُّ إلغاؤُها. والجميعُ اسمُ استفهامٍ مفعولٌ مُقَدَّمٌ.